حفظ وحماية محطات الفن الصخري من التهديدات البشرية" نماذج من الاطلس الصحراوي"

Preserving and protection The Rock art station from human threats" Models from the Saharan Atlas"

بن صغير نوال *

جامعة زيان عاشور الجلفة

benseghiernaouel@gmail.com

بوعكاز عيساوي

جامعة زيان عاشور الجلفة

Bouakaz.aissaoui@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/15 تاريخ القبول 2023/04/14 تاريخ النشر 2023/05/14

ملخص:

خلف انسان ما قبل التاريخ بالأطلس الصحراوي مواقعا للفن الصخري، فهي دليل مادي وشاهد على التواجد البشري بها، اين نقش ورسم صورا واشكالا ورموزا على واجهات الصخور والملاجئ، عبر من خلالها عن افكاره، احاسيسه، فنونه ومعتقداته الدينية والسحرية، ومختلف مشاهد حياته اليومية، والتي سميت بلسان أهلها "بالحجارة المكتوبة". والملاحظ في الآونة الأخيرة ان هذا التراث الاثري معرض الى مجموعة من عوامل التلف تهدد بقاؤه واندثاره مع مرور الزمن، فجاءت هذه الورقة البحثية لتعرف على أهم العوامل المهددة لبقائه الا وهو الخطر البشري ووضع خطط وآليات مرنة لحمايته

* المؤلف المراسل

والحفاظ على هذا الارث الحضاري من مختلف أنواع التخريب. فهو تراث الإنسانية جمعاء.

الكلمات المفتاحية: فن صخري؛ أطلس صحراوي؛ تهديدات بشرية؛ حفظ؛ حماية.

Abstract:
The prehistoric man behind in the Saharan Atlas are sites of rock art, as they are witness to the human presence in them, where he embodied his thoughts and feelings, his emotions, his daily life, his religious and magical beliefs. It has been noted recently that this archaeological heritage is exposed to a group of damage factors, so this research paper came to identify the most important factors « human danger » and the development of plans and flexible mechanisms to protect it and preserve this cultural heritage of all humanity.
key words: Rock art station; Saharan Atlas; human threats conservation; preventive; protection

مقدّمة:

لم تقتصر معرفة الإنسان البدائي في العصور الحجرية لفترة ما قبل التاريخ على صنع الأدوات الحجرية والعظمية فقط، بل عرف أيضا النقش والرسم على الواجهات، فهي طريقة جديدة عبر بها عن أفكاره وتصوره للحياة، وهذا من خلال الصور والأشكال، الرموز واشياء أخرى لم تفك معانيها ولازت مبهمة ومحل غموض للباحثين. فهو بذلك يمثل أولى سلوكيات التعبير سوآءا كان منقوشا او مرسوما على حد سوى، فكان لها مدلول حياتي معيشي، وعقائدي مرتبط بالطقوس والشعور بالوجود. ويعتبر الفن الصخري من بين أهم العناصر لدراسة عصر ما قبل التاريخ وفجره حيث يعطينا صورة مفعمة عن أساليب الحياة، والأحوال الاجتماعية، الثقافية، فبغض النظر عن دوافع إنتاج فن الرسوم الصخرية، إلا انه يمدنا بثروة من المعلومات، كما ينطوي على أهمية تاريخية عظيمة، وتعد منطقة الأطلس الصحراوي بالجزائر من اهم المناطق الغنية بمواقع لهذا الفن بنوعيه المنقوش والمرسوم ذو الاشكال والاساليب والخصائص والمواضيع المعقدة بميزة جمالية من السحرية. وبالرغم من الأهمية التاريخية والاثرية لهذه النقوش الصخرية، فإنها تظل

مجهولة وغير معروفة لدى عامة الناس، بل انها عرضة لمختلف عوامل التلف التي تؤذي الى تشويهها وتخريبها فزوالها واندثارها خاصة العامل البشري الذي اضحى في الآونة الأخيرة يحتل المرتبة الأولى بعد العوامل الطبيعية والبيولوجية في تلف مواقع الفن الصخري بالجزائر عامة وبالأطلس الصحراوي خاصة. فجاءت هذه الورقة البحثية لتعرف على أهم عوامل تلف نقوش محطات الفن الصخري الا وهو الخطر البشري. ومن هنا يمننا طرح الإشكالية التالية: هل فعلا العامل البشري الأخطر في تلف وتدهور النقوش الصخرية بالأطلس الصحراوي؟ وللإجابة على الاشكال اتبعنا المنهج التحليلي والوصفي لمحطات الفن الصخرية.

ويفترض بحثنا على التدخل السريع والفعال على محطات الفن الصخري أمر ضروري في حمايتها وحفظها من كل أنواع التخريب والتشويه وهذا بأخذ نماذج من الأطلس الصحراوي (الجلفة-الاغواط-البيض-النعامة-بوسعادة-بسكرة).

وتكمن أهمية الموضوع في كيفية وضع خطط محكمة، ناجعة وآليات مرنة وفعالة لحماية لمحطات الفن الصخري من خطر التهديدات البشرية، وحفظ هذا الموروث العالمي والحضاري من الزوال والاندثار.

المبحث الأول

محطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي

يوصف الفن بظاهرة إنسانية عرف منذ ما قبل التاريخ ليخفف به الانسان عناء الجهد والعمل، كما انه عبارة عن محاولة منه لاستخدام الطبيعة ويضطرها الى التلازم مع حاجاته والتكيف مع اغراضه. فهي عبارة عن إبداعات انسان ما قبل التاريخ نقشها ورسمها على واجهات الصخور، ولقد احتوت منطقة الاطلس الصحراوي بالجزائر على 390 موقعا و622 محطة للفن الصخري (انظر الشكل رقم 01).

1-محطات الفن الصخري

عرفت لدى الباحثين بالخزنات الصخرية، الوثائق الصخرية، كما عرفت بلسان اهلها المحليين باسم "الحجرة المكتوبة او الحجيرات او المصورة"

1-1 مفهومه

الفن الصخري بنوعيه المنقوش والمرسوم هو عبارة عن ابداعات انسان ما قبل التاريخ رسمها على واجهات الصخور وداخل جدران الكهوف والمغارات، فهي عبارة عن اشكال وصور ورموز نقشها ورسمها الانسان عبر من خلاله عن فكره وثقافته وعقيدته قبل ظهور الكتابة[1].كما تعتبر من بين اهم الشواهد المادية التي تدلّ على التطور الفكري والثقافي لإنسان ما قبل التاريخ فمن خلاله تمكن من التعبير على ما يراه وعايشه، والجدير بالذكر أنه كان يملك حسا مرهفا في الرسم.[2]

1-2 انواعه:

كانت عملية النقش والرسم التي اتبعها انسان ما قبل في ابراز صورهم واشاكلهم بطرق تتلائم وطبيعة المنطقة وكذا طبيعة الصخور التي نقشت ورسمت عليها.

أ-النقوش الصخريةLes Gravures :

تنشا من خلال ازالة الصخور بالخدش والكشط والحفر والقطع، وتتم عادة في صخور ذات قشرة خارجية يسهل النقش عليها مما يؤدي الى ظهور الطبقة الداخلية، وأحيانا يتم تلوين هذه الخدوش او تلميعها، والعديد من النقوش الصخرية تأخذ لون الصخر نفسه [3].

ب-الرسوم الصخرية Les Peintures: وهي التي تم فيها استخدام الالوان والاصباغ المختلفة كان أساسها اللون الأحمر المغري، الابيض، الصفراء، الأسود، الأخضر، البنفسجي.[4]

2-الاطلس الصحراوي:

يزخر إقليم الاطلس الصحراوي بحكم موقعه الذي يتوسط ما بين التل والصحراء على العديد من الشواهد وبقايا حضارات تعاقبت على المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ الى يومنا هذا.

2-1الموقع الجغرافي والجيومرفولوجي للأطلس الصحراوي:

يتميز بإطار جغرافي مشكل من تضاريس متكاملة، حيث يتشكل من سلاسل جبلية متتابعة ذات اتجاه جنوب-غرب-شمال-شرق تنحصر بين الهضاب والتشكيلات الأولى للعرق الشرقي والعرق الغربي، جبال لقصور، جبال العمور، وجبال اولاد نايل، فهي بمثابة الفاصل بني المنطقة التلية والصحراوية، تتخذ هذه الجبال ممرات ودروب، تتبعها الأودية المتجهة نحو الصحراء.[6]

2-2البنية الجيولوجية والإطار المناخي للأطلس الصحراوي:

سلسلة الاطلس الصحراوي فهي ناتج عن نشاط تكتوني كثيف خلال الزمن الجيولوجي الثالث، فهي مكونة عموما من كتلة جيرية يعود أصلها الى العهد الجوراسي (بحوالي 203 الى 135 مليون سنة). كما عرفت تغيرات مناخية جافة ورطبة، وتكوينات صلصالية، جبسيه، فحمية، وملحية، ذات صخور لينة وذات ممرات ضيقة وسهول ووديان، حيث لعبت هذه الهيكلة الطبيعية دورا هاما في انتقال الانسان والحيوان خلال فترات ما قبل التاريخ.[7]

2-3حظيرة الاطلس الصحراوي:

تعد الحظيرة الثقافية في مفهوم هذا القانون في قانون التراث الثقافي رقم 04/98 و المؤرخ في 15 يونيو 1998م انها فضاء لا يميز بين الطبيعي والثقافي، يلاحظ ويدرك من منظور بيئي وثقافي كأداة ثقافية ومنجز جماعي في إعادة تشكيل مستمر، منتج تاريخي للعلاقات المشتركة بين السكان ونشاطاتهم وتصوراتهم الذهنية والبيئية، فهي مكان تتراكب وتتجاور فيه الاقاليم الادارية والتاريخية التي تديم التقاليد والثقافات السابقة، فحدود الحظيرة الثقافية

للأطلس الصحراوي والتي تقدر مساحتها بـ63.930 كلم^2 وفقا لمخطط تعين الحدود الملحق بالمرسوم كما يأتي[8]:(الخريطة الشكل رقم2)

– **الشرق**: شط الحضنة بمافيها مدينة بوسعادة.

– **الغرب**: الحدود الجزائرية – المغربية.

– **الشمال**: سفح جبال الاطلس الصحراوي حسب الخط العابر لكل من مشرية وقلتة سيدي سعد وقصر الشلالة وقلتة صطل وحد سحاري وسيدي عيسى.

– **الجنوب**: سفح جبال الصحراوي حسب الخط العابر كل من: بن زيرق ولبيض سيدي الشيخ وبريزينة وتجرونة والاغواط ووادي جدي ومسعد وقصر الحيران وسيدي خالد وأولاد جلال. اتجاه جنوب–غرب–شمال–شرق تنحصر بين الهضاب والتشكيلات الأولى للعرق الشرقي والعرق الغربي، جبال لقصور جبال العمور جبال اولاد نايل.

المبحث الثاني

مظاهر التلف البشرية لمحطات الفن الصخري ونماذج الدراسة

ان النقوش الصخرية معرضة لعدة عوامل ومظاهر لتلف شانها شان المواقع الاثرية والمعالم التاريخية، ومنها ما يعود الى العامل الطبيعية وكذا البيولوجية والمناخية وأخيرا العامل البشري بسبب الإهمال واللامبالاة.

1–مظاهر التلف البشرية:

يعد العامل البشري أخطر عوامل التلف على مواقع الفن الصخري والأكثر تأثيرا على واجهات الصخور ومحيطها سواء كان تأثيرا مباشرا وغير مباشر على الصخرة.

1–1 التأثيرات المباشرة: وتظهر من خلال[9]:

أ–الكتابات(المخربشات): محاولة تقليد الرسومات والاشكال المنفذة وإعادة رسمها، او رسم ونقش رسوم ومخربشات وخدوش حديثة بجانب النقوش والرسوم الأولى، باستعمال مادة الفحم، أصباغ، الطلاء، الحناء، الطباشير، القيام بعملية التقشير والكشط والحز

على واجهات الصخور من طرف السكان القاطنين بجانب المحطات او الزوار المحليين والأجانب الغير مؤطرة او المحروسة من طرف حراس الامن.

ب–النهب والسرقة: محاولة نزع الجزء المكون للنقش والرسم باستخدام ادوات قاطعة وحادة كالمنشار.

ت–التدخلات الخاطئة: تتمثل في اعمال التي يتدخل بها الانسان من اجل الصيانة والوقاية وهذا من خلال استخدام مواد بناء حديثة لرفع واجهات الصخور عن الأرض كاستخدام القضبان الحديدية والاسمنت، تنظيف وصيانة الوجهات بإضافة مواد كيميائية غير معروفة وغير معتمدة من طرف المرممين والباحثين في علم الصيانة والترميم مما يؤدي الى طمس النقوش الصخرية نهائيا.

ث–التخريب العمدي: والمتمثل في الجلوس والصعود والدوس على الكتل الحجرية الحاملة للنقوش، كسر الواجهات، رمي السوائل وفضلاته مباشرة على واجهة الصخور

ج–الحفريات السرية: اين تتم عملية الحفر من طرف الباحثين عن الكنوز، وبالقرب من المحطات الصخرية.

ح–أشغال ترميم الطرقات: حيث استعملت الصخور الحاملة للرسومات في أشغال ترميم الطرقات في فترة الستينات

2–1 التأثيرات الغير المباشرة: وتظهر من خلال

أ–الحروب: تعرض بعض المواقع أثناء الحقبة الاستعمارية إلى التشويه، كونها كانت مسرحا للمعارك والاشتباكات، فنجد اثار الرصاص على بعض الواجهات.[10]

ب–المحاجر الطبيعية: وجود محاجر لأحجار بالقرب من المحطات، اين يستعمل الانسان متفجرات لاقتلاع الحصى، مما يؤدي الى تشقق الصخور الحاملة للنقوش الصخرية.

ت–النشاطات اليومية: والمتمثل في عملية الحرق واشعال النار بغرض تلبية حاجيته اليومية من طهي وانجاز مواقد بالقرب من محطات النقوش الصخرية، فتحدث تحولات كيميائية تؤدي الى تفتت الصخور، وكذا ترسب ثاني أكسيد الكربون الناتج من اشعال النار وبالتالي تشكل طبقة سوداء على سطح النقوش. ايضا الرعي والحرث بالقرب منها.

ث–الأبحاث والدراسات الميدانية: تؤثر الأبحاث والدراسات الميدانية بصورة غير مباشرة على محطات النقوش الصخرية خصوصا الطلبة بدون الأستاذ المؤطر اثناء إنجازه لمذكرته الجامعية، رش المحطات بالماء لوضوح الاشكال والقيام بالالتقاط الصور الفوتوغرافية، او إعادة رسم النقوش بالطباشير، الرفع الاثري واخد المقاسات، قولبة النقوش.[11]

ج–المؤسسات العمومية تحت الوصاية: حسب قانون التراث الثقافي 04/98 فالمسؤول الأول هي وزارة الثقافة والفنون الممثلة في كل من حظيرة الاطلس الصحراوي، الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية OGBEC، مديرية الثقافة والفنون مسؤولين لما تتعرض له محطات الفن الصخري من تخريب، وسرقة وهذا بسبب نقص وغياب الحراس، الامن، والمرشدين من جهة، والإهمال وانعدام خطة حماية واستغلال الأمثل لهاته المواقع من جهة اخرى.

ح–قلة الوعي والحس: معظم السكان المحليين او مختلف شرائح المجتمع يجهلون قيمة هاته المحطات ومحتواها

2–نماذج الدراسة محطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي:

عرفت مواقع الفن الصخري بالأطلس الصحراوي الى عدة اعمال للتخريب والتشويه سوآءا كانت عن قصد او دون قصد.

1–موقع واد بوضيب عين الناقة وموقع صافية بورنان (ولاية الجلفة).

1-1موقع واد بوضيب عين الناقة: اكتشف موقع عين الناقة سنة 1965م من طرف Villaret، يقع على طريق الذهاب من الاغواط الى الجلفة، طريق مجبارة[12].

***التلف البشري:** كتابات ومخربشات باللغة العربية والأجنبية، الطلاء الأبيض على كامل حيوان النعامة، واستعمال كذلك طلاء الأسود والأحمر في الكتابات [13] (الشكل رقم03)

1-2 موقع صافية بورنان: يقع على الطريق الرابط ما بين مجبارة مسعد، اكتشف من قبل بلين Bellin عام 1954م، نشرها الأب لوتيلو عام 1965م، يوجد موقع صافية بورنان (قرب تل كبير) فوق صخرتان كبيرتان، وعلى الجهة الجنوبية الشرقية والغربية نقوش لأشخاص وحيوانات ذات قرون، لنعامات، كباش وغزلان، ظباء، فيل، بقر وشخص قضيبي، الأحصنة الصغيرة مع أشخاص، فيل وكبش ذو الهالة بقر وشخص قضيبي.[14]

***التلف البشري** هو محاولة سرقة لنقش الغزال رشيق من نوع الأسلوب التازينا وهذا باستعمال منشار لقطع اللوحة التي تحمل الحيوان.[15] (الشكل رقم04)

2-موقع فيجة السبع والحصباية (ولاية الاغواط)

2-1 موقع فيجة السبع (بلدية ترقلل – دائرة الغيشة – ولاية الاغواط): محطة بسيطة يقع على الموقع عبارة عن كتلة صخرية كبيرة، بالغرب منه محطة لنقوش صخرية باتجاه شرق غرب تتضمن سبعة نقوش صخرية والمتمثلة في قطيع لحيوانات من الضباء ونعامتين[16].

***التلف البشري** هو استعمال الطباشير من طرف الطلبة او الباحثين من اجل الرفع الاثري.[17] (الشكل رقم05)

2-2 موقع الحصباية: يقع جنوب شرق سيدي مخلوف على بعد 2.5كلم، التابعة إداريا لولاية الاغواط، التي اعيد اكتشافها سنة1964-1965م من قبل الاب دوفيلاري وبلا تشارد، وتعبر منطقة الحصباية من اهم المحطات في المنطقة من حيث القدم

وكمية النقوش الخاصة بأسلوب التازينة، هو عبارة عن مجموعة من الكتل والمسطحات الصخرية، تتوزع النقوش الى ثلاثة محطات من النقوش لحيوانات واشخاص منها جاموس عتيق، أسد غزلان، ظباء، بقر، كبش دو الهالة، احصنة، جاموس عتيق، نعامات شخص واقف. كما توجد واجهة بها نقوش لكتابات ليبية بربرية وأشكال هندسية. وعلى بعد 17 م من هذه الواجهة، توجد نقوش لفيلة ووحيد القرن، ظباء، أبقار، أحمرة، اسود، ونعامات، ونقوش ذات قياسات صغيرة ذات أسلوب تازينة، تتمثل في ظبي وفيل، وحيد القرن، جاموس صغير، ارنبين. بالإضافة إلى نقش لعربة، وكتابات ليبية بربرية[18].

*__التلف البشري__ هو تلف الارنبين من نوع تازينا بواسطة عملية الكشط عليهما.[19] (الشكل رقم06)

3–موقع قارة الطالب (ارباوت لبيض سيدي الشيخ –ولاية البيض): يتواجد الموقع غرب رباوات بالضبط بمحاذاة جبل بسباع من الناحية الشمالية حيث يبعد عنه بحوالي 7كلم ، عبر الطريق الوطني رقم 47 الرابط ما بين البيض وعين الصفراء ، عبارة عن هضبة تكونها الصخور الضخمة صعبة المسالك، اكتشفت سنة 1952م من طرف Frobenius، عدد الوجهات عشرة(10) و34 نقشا لحيوانات مختلفة منها فيلين يفصل بينهما شكل معقد، فيل يخرج منه شكل معقد يحتوي إنسان يحمل قوس أسفله نجد نمر يمسك بقرد، أسفل النمر نجد رسم يشبه الأرنب، فيل كبير يتقدمه فيل صغير، فيل كبير أسفله فيل صغير، كركدن، رموز، حيوان سنوري، عقرب كبير، عقرب صغير، ثور، جمال، ضبي، جاموس، عقرب، ثلاث نعامات، بقرتان، رمز، ثور، فيل[20].

*__التلف البشري__ تمثل في: (الشكل رقم07)

استخدام مواد بناء حديثة لرفع الواجهات: في سنة 2019 ومن طرف عمال بلدية البيض بالقيام بعملية الترميم ورفع الواجهة باستعمال قضبان حديدية، دون اللجوء الى الآثارين والمرممين المختصين فيما قبل التاريخ والصيانة الترميم.[21]

الحروب: معركة موقع قارة الطالب بتاريخ 13 أفريل 1957م ولا تزال آثار الرصاص على بعض الواجهات.[22]

4–موقع المحيصرات (عين الصفراء–ولاية النعامة): تبعد بحوالي 03 كلم عن مقر بلدية عين الصفراء، يحدها شمالا الطريق الوطني رقم06، جنوبا هضبة، شرقا ارض خالية، وغربا مستثمرة فلاحية، مسجلة ومصنفة ضمن قائمة الجرد الإضافي بموجب قرار 540 المؤرخ في 23 سبتمبر 2010م[23]. محطة فريدة من نوعها تحتوي اعلى واجهتين، عبارة نقش صخري لحيوانات منها قطيع لفيلة فيلين فوق بعظهما بتقنية التناظر.[24] بها عدة عوامل تلف بين طبيعي وبشري.[25]

***التلف البشري** تمثل في: (الشكل رقم08)

– كتابات ومخربشات، بإعادة تقليد النقوش وباستعمال الطلاء

– اثار لحرق واشعال للنار، وقارورات الخمر من مادة الزجاج والبلاستيك بالقرب منها

– اثار للرعي بالقرب من المحطة.

– استخدام مواد بناء حديثة لرفع الواجهتين وتسيجيهما كاستخدام القضبان الحديدية والاسمنت.

5–موقع التافزة (بوسعادة–ولاية المسيلة): محطة للنقوش الصخرية متواجدة بالجهة اليمنى من الطريق المؤدي الى سيدي عمر(بوسعادة)، في الجهة العلوية نجد واجهتين، الأولى تحمل نقشا لجاموس بري عتيق، والمحطة الثانية بها نقشين لحيوانيين وشكل.[26]

***التلف البشري:** وجود مقلعة لاقتلاع الحصى باستعمال المتفجرات مما سبب في عدم تجانس الصخرة الحاملة للنقوش وحدوث تشققات وانفصال للواجهة.[27] (الشكل رقم9).

6–موقع وادي التل، موقع النعيمية –البسباس (أولاد جلال–ولاية بسكرة): الواقعة بالجنوب الغربي لمقر ولاية بسكرة حوالي 125كلم تقريبا، يعتبر الباحث بلانشي (Blanchet)، الذي اكتشف و تعرف على النقوش الصخرية في الأطراف الشمالية

للصحراء في واد يعرف بشعبة النعام بالقرب من واد التل جنوب غرب بسمرة، ومن اهم الحيوانات التي نقشت على جدران الملاجئ هي لحيوان الأسد، الحمار، الضباء، الجدي، البقر، ، ولشكال ادمية منها رسم لشخصين ذكر و انثى جالسين و ارجلهما ممددة و مفتوحة، إضافة الى ثلاثة اخرين واقفين بهيئة تعبد وإقامة لطقوس دينية، ايدي مرفوعة الى السماء، مرتدين لباس عبارة عن جلد لحيوانات يغطي اعلى الصدر، و شخصيين صغيرين بأذرع مفتوحة أيضا و يقومان بطقوس الصلاة، ومشهد لشخص اخر يحمل درعا بيضاوي الشكل، وكذلك وجود لكتابات ليبية[28]

التلف البشري: هو الكشط وحك جزء كبير من نقوش المحطة، وإعادة الكتابة وتقليد النقوش،[29] (الشكل رقم10)

3-آليات وسبل حفظ وحماية محطات الفن الصخري:

3-1آليات حفظ محطات الفن الصخري:

3-1-1 الصيانة الوقائية: هي كل عمل مباشر او غير مباشر، الهدف منه هو ابقاء عنصر او مجموعة من عناصر التراث لأكبر وقت ممكن. ونجد منها نوعين:

- **الصيانة العلاجية:** التي تعمل على معالجة نتائج التلف.
- **الصيانة الوقائية:** التي تعمل على محاربة اسباب التلف.

3-1-2 الحفاظ Preservation مرتبط بالفعل اللاتيني Servare والذي يعني الحفظ، يصون، يعالج، فمصطلح الحفاظ يطلق على الأعمال التطبيقية والبحثية التي يقوم بها المختصون في صيانة الآثار في سبيل المحافظة على الآثار بشتى أنواعها وصيانتها من التلف في الحاضر والمستقبل وهذا من خلال اعمال الحفظ كالتدعيم، الاستقرارية، التنظيف، إزالة الترميمات السابقة.[31]

***الحفظ الوقائي:** هو عملية تدخل بمجموعة من الوسائل التي يراد منها تمديد حياة المعلم لزمن أطول (الخلود)، كما تتمثل في تصميم وتخطيط وتنفيذ نظم وإجراءات فعالة

لحماية الاثر. ونهج شامل يغطي جميع التدابير المتخذة واطالة عمره عن طريق منع لاحد اقصى حد ممكن تدهورها الطبيعي او العرضي.[32]

3-2 آليات الحماية محطات الفن الصخري:

من اجل حفظ وحماية وتثمين التراث الثقافي عامة ومحطات الفن الصخري خاصة نتطرق الى الحماية القانونية من قوانين لتسير واستغلال التراث الاثري والحماية العلمية والخاصة بالمختصين والباحثين في علم الاثار.

3-2-1 الحماية القانونية:

أ-قانون حماية التراث الثقافي 04/98: يهدف هذا القانون إلى التعريف بالتراث الثقافي للأمة، وسن القواعد العامة لحمايته والمحافظة عليه وتثمينه، ويضبط شروط تطبيق ذلك. وفي جانب التعريفي والصيانة والترميم، (02-28-30-31-32-33-38-39-40) اما فيما يخص المراقبة، العقوبات نجده في المواد (70-104)[33]

ب-مرسوم انشاء الحظائر الثقافية الوطنية: يهدف هذا المرسوم الى تحديد القانون الأساسي للديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي.

*كل رش للمحطات الصخرية بالماء وقولبتها.

*كل حمولة زائدة وخدش ونقش وكتابة ورسم على المحطات الصخرية.

*كل فصل او محاولة فصل او اتلاف لجداريات المحطات الصخرية.

المادة 40: يتعرض كل من يخالف احكام هذا المرسوم للعقوبات المنصوص عليها وفقا للأحكام التشريعية المعمول بها.[34]

3-2-2 الحماية العلمية:

احدى المراحل العامة الهدف منها هو الحد او التقليل من امكانية وقوع التلف، حيث يقوم المختصين بعملية التخطيط وتنفيذ اجراءات الحماية .تتمثل في استعمال الوسائل البيداغوجية والمناهج العلمية الحديثة في عملية الحماية.

أ–ديوان الوطني للحظيرة الوطنية للأطلس الصحراوي:

هو مؤسسة عمومية ذات طابع اداري مهمته الحماية والمحافظة وتثمين التراث الثقافي والطبيعي لإقليم الحظيرة. وقدد حدد مقره بمدينة الاغواط.[35]

ب–الباحثين والمختصين في الصيانة والترميم(المرممون): تشمل كل العمليات التقنية المطبقة، وهذا في سبيل المحافظة على هذا التراث الإنساني العالمي من الفناء، الزوال والاندثار، حيث أصبح المتخصص في صيانة وترميم الاثار على حلقة اتصال بين علماء الاثار في مختلف التخصصات وفروع علم الاثار وعلماء العلوم التجريبية التي تخدم ميدان صيانة الاثار. من خلال جملة من الخطوات او تتمثل فيمايلي:[36]

*__العناية و الرقابة:__ تتمثل في المراقبة الدورية للموقع، وتكثيفها بشكل جيد استبعاداً لكل تخريب واعتداء على التراث وفحصه وتشخيصه فان لوحظ أي تدهور او تلف في الوجهات يكون التدخل بصورة اسرع فمن ثم معالجته و الوصول بالنقوش الى اطول مدة ممكنة.

*__التسجيل والتوثيق والرفع:__ تعد من الشروط الاساسية منها التسجيل الفوتوغرافي وتكون بواسطة كاميرات واجهزة التصوير الضوئي والرقمي ثلاثي الابعاد Scanner، واخد كل التفاصيل الصغيرة واخد المقاسات من اجل القيام بأعمال الرفع والرسم.

*__التنظيف__ : تهدف هده العملية الى ازالة الكتابات على واجهات الصخور وهو نوعان التنظيف الميكانيكي باستعمال الفرشاة لإزالة الغبار، اما النوع الثاني الكيميائي و المتمثل في استعمال مواد ومحاليل.

*__التقوية و التدعيم:__ تعني عملية اعادة الترابط و التماسك الصخور الحاملة للواجهات فهي تختلف في مكوناتها على مقاومة البيئة المختلفة من خلال القيام بإزالة الاملاح قبل البدا في عملية التقوية، ثم استخدام محاليل التقوية حسب طبيعة الصخور ومساميتها وطبيعة او عامل ودرجة التلف و حقنها داخل ثقوب و منافذ الفجوات و الشقوق.

*__التوعية والتحسيس__: ضرورة القيام بحملات توعوية وتحسيسية لسكان المنطقة حول التراث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية التاريخية وفي الحفاظ على موارد الحظيرة. ودمجهم السكان المحليين في الحفاظ في مناصب حراس وأعوان الامن والاستقبال والمرشدين في مناطق تواجد محطات الفن الصخري.

خاتمة:

من خلال عرضنا هذا يتضح لنا جليا مدى الخطورة حالات التلف و التدهور التي اصبحت عليه واجهات الصخور بالأطلس الصحراوي في الوقت الحاضر بين المتوسط، السيئة والسيئة جدا، وهذا ناتج لعدة عوامل واسباب ادت الى الحالة السيئة التي آلت اليها الا انها مقبولة نوعا ما لأنها خارجة عن الارادة، وتمكنت من الصمود لآلاف السنين ، لكن العامل البشري وفي وجيز من ترك مظاهر كبيرة للتلف على الواجهات الحاملة للنقوش والرسوم الصخرية عن قصد او بغير قصد وتتمثل هذه الأخيرة في التدخلات المباشرة والغير مباشرة للإنسان بسبب نشاطه الاعتيادي و الاثار الضارة الناتجة عن سوء الإدارة و التخريب و اللامبالاة، اين يعتبر التهديد الأول بالنسبة لهذه النقوش في المنطقة نتيجة تواجدها في مناطق واسعة معزولة ومتفرقة وبكثرة دون رقابة أو حماية مباشرة ، فيظهر هنا تلف السكان القاطنين بالقرب او بعد من المحطات، والتخريب والتشويه للمحطات القريبة من المناطق السكنية ومحاور الطرق الرئيسية والفرعية. فالصيانة بنوعيها الوقائية والعلاجية أنجع عملية للتدخل على هاته المحطات، وللحفاظ على هذه الثروة الفريدة من نوعها، لهذا عقدت عدة اجتماعات من طرف منظمة اليونيسكو 1960م لمناقشة كيفية المحافظة على محطات الفن الصخري بالجزائر لأنها تراث أثري حضاري ليبقى شاهدا على ماضينا العريق وايصاله الى الاجيال القادمة ما هو الا بتكاثف الجهود للحفاظ على هذا التراث الانساني العالمي.

استنتاجات وتوصيات المقترحة: ومن اجل الوصول الى حماية وحفظ لهذ الارث الحضاري فيمايلي:

– تحيين قانون 04/98 اقتراح تعديلات واضافة مواد اخرى تكون أكثر شمولا وتفصيلا وحماية لمحطات الفن الصخري وتشديد إجراءات العقوبات.

– بالرغم من الدور الذي تلعبه حظيرة الاطلس الصحراوي في الحفاظ والتعزيز التراث الثقافي بالمنطقة وحمايته من مختلف التأثيرات وعوامل التلف الا ان المواقع الاثرية خاصة منها محطات الفن الصخري تعاني خطر العوامل البشرية بالدرجة الأولى.

–ادراج مشروع المحافظة على التراث الثقافي "محطات الفن الصخري" ذات الاهمية العالمية في حظيرة الاطلس الصحراوي"

– تطبيق صيانة العلاجية والوقائية على بعض محطات الفن الصخري أصبح امرا ضروريا وحتميا في الوقت الراهن للحد من التلف.

– التسجيل والجرد العام، الشامل، والكامل لمحطات الفن الصخري واستخدام التكنولوجيات الحديثة (نظم المعلومات الجغرافية)، اساليب وتقنيات علمية واجهزة متطورة في مجال البحث العلمي الاثري التوثيق الفوتوغرافي والوثائقي لمحطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي.

الشكل رقم01: خريطة تمثل مختلف مواقع النقوش الصخرية للأطلس الصحراوي

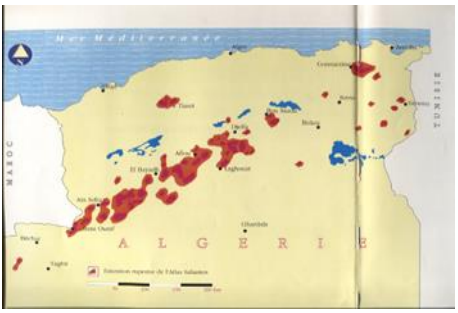

المصدر: Hachid M,1992,p02

الشكل رقم02: خريطة ولايات الاطلس الصحراوي

المصدر: (.http// :nogomi.ru)، فيفري 2023

الشكل رقم03: محطة النقوش واد بوضبيب الجلفة

التلف البشري :كتابات ومخربشات بالطلاء الأبيض، الأسود،الاحمر و باللغة العربية و الأجنبية

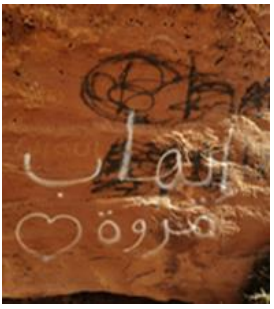

المصدر: بتصرف الطالبة اكتوبر 2022

الشكل رقم04: محطة صافية بورنان الجلفة

التلف بشري والمتمثل في السرقة وهي محاولة قطع اللوحة باستخدام منشار حاد

المصدر: Hachid M,1992 Ph340

الشكل رقم05: محطة فيجة السبع الاغواط

التلف بشري هو استعمال الطباشير من طرف الطلبة او الباحثين من اجل الرفع الاثري

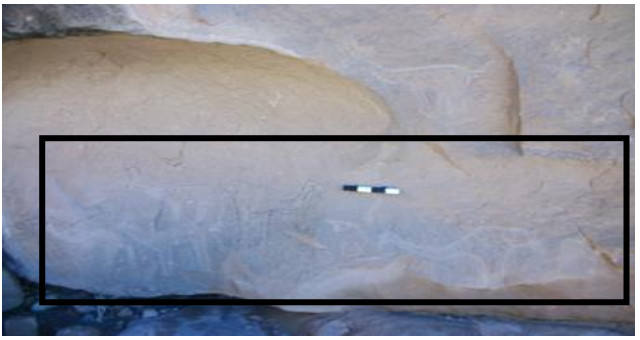

المصدر: احمد حامدي، 2012/2011، ص 24

الشكل رقم06: محطة الحصباية الاغواط

التلف بشري هو تلف الارنبين من نوع تازينا بواسطة عملية الكشط

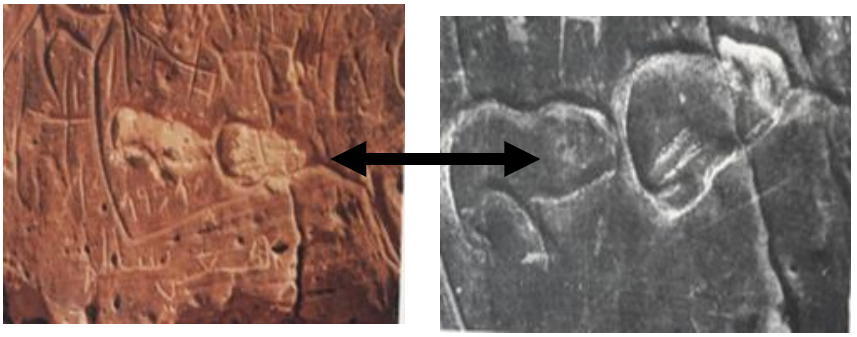

قبل بعد

المصدر: Hachid M,1992 Ph335-336

الشكل رقم07: محطة ارباوت البيض

التلف بشري هو الترميم العشوائي وباستخدام قضبان حديدية والواح خشبية واثار الرصاص

المصدر: مصلحة التراث الثقافي لمديرية الثقافة والفنون لولاية البيض، أكتوبر 2022

الشكل رقم08: محطة محيصرات النعامة

التلف بشري اثار كتابات–الحرق والنار–قارورات زجاجية وبلاستيكية

المصدر: بتصرف الطالبة، أكتوبر 2022

الشكل رقم09: محطة تافزة بوسعادة

التلف بشري يوجد مقلعة لاقتلاع حصى بالقرب من المحطة

المصدر:

خلوفي سمير، 2011–2012، ص 24

الشكل رقم10: محطة النقش لمنطقة وادي التل، موقع النعيمية –البسباس (أولاد جلال–ولاية بسكرة

التلف بشري يوجد كشط وحك، وإعادة نقش وتقليد النقوش

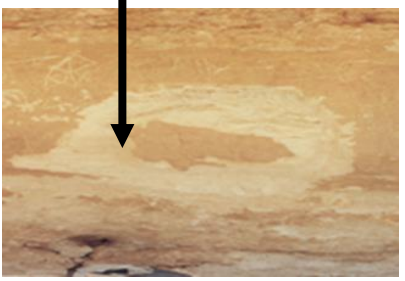

المصدر: د/ عنان سليم، 2021

المصدر: Hachid M,1992 Ph340

الهوامش:

[1]محفوظ اسمهر، اهمية الفن الصخري في كتابة تاريخ المغرب القديم وحضارته، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر، الرباط، 2007، ص 162

[2] صالح عبد الصادوق، الفن الصخري لشمال افريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص 50

[3] صالح عبد الصادوق، المرجع نفسه، ص 9

[4] صالح عبد الصادوق، المرجع نفسه، ص 10

[5]حسين بلحرش، دراسة تحليلية للنقوش الصخرية لمنطقة البيض (الاطلس الغربي الجزائري) موقع كاف الرخمة والرفع والخلوة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاثار تخصص ما قبل التاريخ-معهد الاثار-الجزائر2، 2009-2008، ص ص 18-22

[6] عبد القادر علي حليمي، جغرافية الجزائر، طبيعية، بشرية، اقتصادية، ط1، المطبعة العربية، الجزائر 1961، ص09

[7]كركوب اسيا، دراسة اثرية وجغرافية للفن الصخري بالأطلس الصحراوي، ماستر2 تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص

[8] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد03 والمتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 14-03 المؤرخ في 13 ربيع الاول عام 1435هـ الموافق لـ 15 يناير 2014، محدد القانون الاساسي لديوان الحظيرة الثقافية الوطنية، ص 15

[9] Soleilhavoup F. 1981- Les processus géomorphologiques élémentaires d'altération de gravures rupestres dans l'Atlas saharien (Algérie) : leur intérêt pour l'étude de l'art pariétal préhistorique. Actes du Colloque Franco-Italien sur la Préhistoire saharienne, Paris, 3-4 décembre 1980, La Nouvelle Revue Anthropologique, p. 61-72

[10]بكارة بن عامر، جرد وتحليل لمواقع الفن الصخري بمنطقة اربوات بالبيض، مذكرة لنيل شهادة ماستر2 تخصص اثار وقائي، قسم التاريخ والاثار، جامعة ابي بكر قايد تلمسان، 2013-2014، ص 10

[11]سمير خلوفي، الحفظ الوقائي للفن الصخري بمنطقة الصحراء الجزائرية (الاطلس الصحراوي والتاسيلي آزجر)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في ما قبل التاريخ، معهد الاثار جامعة الجزائر2، 2011-2012، ص 22

[12]Henri Lhote, Les gravures rupestres de l'Atlas Saharien monts des Ouled Nail et région de Djelfa. O.P.N.T. Alger. 308,1984, pp 168-169-170

[14] صورة بتصرف الطالبة مارس 2022

[14] Lhote Henri, Les gravures rupestres de l'Atlas Saharien monts des Ouled Nail et région de Djelfa. O.P.N.T. Alger. 308,1984, p 34

15 Malika Hachid، El-Hadjar El-Mektouba، Les Pièrres écrites de l'Atlas Saharien، Tome2, ENAG/Editions, ALGER, 1992, Ph 340

[16] احمد حامدي، دراسة اثرية جديدة لنقوش صخرية جديدة، محطات (فيجة السبع، كاف الرمل، الفرشة، بوزرطالة) بمنطقة جبال عمور بمنطقة الاغواط، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، جامعة الجزائر2، 2011-2012، ص24

[17] احمد حامدي، المرجع نفسه، ص 25

[18] Lhote Henri, Les gravures rupestres de l'Atlas Saharien monts des Ouled Nail et région de Djelfa. O.P.N.T. Alger. 308,1984, pp 143-156

[19] Malika Hachid, Op.cit. , Tome2, Ph 335-336

[20] Henri Lhote, Les Gravures Rupestres du Sud Oranais, Arts Et Métiers - Paris, 1970, p51-52.

[21] مصلحة التراث الثقافي مديرية الثقافة والفنون لولاية البيض، 2 أكتوبر 2022

[22] بكارة بن عامر، المرجع نفسه، ص 10

[23] مصلحة التراث الثقافي، مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، 4 أكتوبر 2022

[24] Lhote Henri، Les gravures rupestres de du Sud-Oranaise Centre Nationale de la Recherche Scientifiques. Alger. Paris VII, 1970, p 11

25Malika Hachid, Op.cit., 1992, Ph 341

[26] سمير خلوفي، المرجع نفسه، ص92

[27] سمير خلوفي، المرجع نفسه، ص25

[28] Lhote Henri, Les gravures rupestres de l'Atlas Saharien monts des Ouled Nail et région de Djelfa. O.P.N.T. Alger. 308,1984, pp 212-213-214

[29] Malika Hachid، Op-Cit , Tome2, Ph 341

[30] د/ عنان سليم، أستاذ محاضر، معهد الاثار، جامعة الجزائر2

[31] ماري.ك. برديكو، تر د. محمد احمد الشاعر، الحفظ في علم الاثار (الطرق والأساليب العملية لحفظ وترميم المقتنيات الاثرية)، مؤلف جماعي، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، مكتبة عامة، المجلد 22، 2002، ص ص 4-5

[32] عبد الهادي ود. محمد، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق-القاهره-1

[33] قانون 04/98، المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 44، ص 04

[34] مرسوم تنفيذي 14-04، المرجع السابق ص ص 20، 21

[35] مطوية حظيرة الاطلس الصحراوي، 2019، ص 01

[36] يمينة توسكروت، افاق وأساليب حماية المواقع الاثرية من الزوال بالجفة نموذجا، جامعة الجزائر2، ص 39